

تفسير البحر المحيط

@ 185 { وَادْعُو رَبِّي } معناه وأعبد ربي كما جاء في الحديث : (الدعاء العبادة) لقوله { فَلَمَّا اعْتَزَلَ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه □ في سورة الشعراء { رَبِّ هَبْ لِي ذُكُماً } إلى آخره ، وعرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله { عَسَى أَنْ لَا * أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحاً } مع التواضع □ في كلمة { عَسَى } وما فيه من هضم النفس . وفي { عَسَى } ترج في ضمنه خوف شديد ، ولما فارق الكفار وأرضهم أبدله منهم أولاداً أنبياء ، والأرض المقدسة فكان فيها ويتردد إلى مكة فولد له إسحاق وابنه يعقوب تسلياً له وشداً لعضده ، وإسحاق أصغر من إسماعيل ، ولما حملت هاجر بإسماعيل غارت سارة ثم حملت بإسحاق . . .
وقوله { مِنْ رَبِّ دُومِتْنَا } قال الحسن : هي النبوة . وقال الكلبي : المال والولد ، والأحسن أن يكون الخير الديني والدنيوي من العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم في الآخرة . ولسان الصدق : الثناء الحسن الباقي عليهم آخر الإبد قاله ابن عباس ، وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية . واللسان في كلام العرب الرسالة الرائعة كانت في خير أو شر . قال الشاعر :
إني أتني لسان لا أسر بها .
وقال آخر :
ندمت على لسان كان مني .
ولسان العرب لغتهم وكلامهم . استجاب □ دعوته { وَاجْعَلْ لِي لِسَاناً صِدْقاً } في الآخرين فصيحه قدوة حتى عظمه أهل الأديان كلهم وادعوه . وقال تعالى { مَلَأَهُ أَبْرِيكُماً إِبْرَاهِيمَ } و { مَلَأَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيْفًا } { ثُمَّ أَوَّحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيْفًا } وأعطى ذلك ذريته فأعلى ذكرهم وأثنى عليهم ، كما أعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما أعلى ذكره وأثنى عليه . . .
جنا : قعد على ركبتيه ، وهي قعدة الخائف الذليل يجثو ويجثي جثواً وجثاية . حتم الأمر : أوجبه . الندى والنادي : المجلس الذي يجتمع فيه لحادثة أو مشورة . وقيل : مجلس أهل الندى وهو الكرم . وقيل : المجلس فيه الجماعة . قال حاتم : % (فدعيت في أولى الندى %
ولم ينظر إليّ بأعين خزر .
%) .

الري : مصدر رويت من الماء ، واسم مفعول أي مروي قاله أبو علي . الذي : محاسن مجموعة من الري وهو الجمع . كلا : حرف ردع وزجر عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وعامة البصريين ، وذهب الكسائي ونصر بن يوسف وابن واصل وابن الأنباري إلى أنها بمعنى حقا ، وذهب النضر بن شميل إلى أنها حرف تصديق بمعنى نعم ، وقد تستعمل مع القسم . وذهب عبد الله بن محمد الباهلي إلى أن كلا رد لما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استئناف ، وتكون أيضا صلة للكلام بمنزلة إي والكلام على هذه المذاهب مذكور في النحو . الضد : العون يقال : من أصداد أي أعوانكم ، وكان العون سمي ضداً لأنه يضاد عدوك وينافيه بإعانتة لك عليه : الأز والهز والاستفزاز أخوات ، ومعناها التهيج وشدة الإزعاج ، ومنه أزيز المرجل وهو غليانه وحركته . وفد يفد وفداً ووفوداً ووفادة : قدم على سبيل التكرمة ، الأد والإد : بفتح الهمزة وكسرهما العجب . وقيل : العظيم المنكر والأدبة الشدة ، وأدني الأمر وآدني أثقلني وعظم علي أدياً . الهد : قال الجوهري هدداً البناء هدداً كسره . وقال المبرد : هو سقوط بصوت شديد ، والهددة صوت وقع الحائط ونحوه يقال : هديهد بالكسر هديداً . وقال الليث : الهد الهدم الشديد . الرکز : الصوت الخفي ، ومنه ركز الرمح غيب طرفه في الأرض ، والركاز المال المدفون . وقيل : الصوت الخفي دون نطق بحروف ولا فم . قال الشاعر : % (فتوجست ركز الأنيس فراعها % . عن ظهر غيب والأنيس سقامها . %) .

{ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَزَادَ يَنْدَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْإِيمَانِ وَفَرَّ بِنَدَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا * وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا * وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَا لَهُ مَكَانًا عَلِيًّا * أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ * آدَمَ * وَمِمَّنْ هَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَدَيْنَا إِذِ اتَّخَذَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } . (سقط : فخلف من بعدهم خلفاً أضع إلى آخر الصفحة ،)